مجتمع

بابا الفاتيكان: النساء صانعات سلام

استهلّ البابا فرانسيس الأوّل العام الجديد، أمس السبت، بالإشادة بمهارات النساء في تعزيز السلام بالعالم، وساوى العنف ضدّ المرأة بالإساءة إلى الله. وقال في خلال عظته بمناسبة ما تعدّه الكنيسة الكاثوليكية يوم السلام العالمي، إنّ الأمهات «يعرفنَ كيف يتغلّبنَ على العقبات والخلافات ويغرسنَ السلام». أضاف: «نحن في حاجة إلى مثل هؤلاء الأمهات القادرات على نسج خيوط التعاون بدلاً من أسلاك الصراع والانقسام الشائكة». وحثّ الجميع على تكثيف الجهود لدعم الأمهات وحماية المرأة. (أسوشييتد برس)

فرنسا: وسائل منع الحمل مجانية للشابات

دخلت مجانية وسائل منع الحمل للشابات اللواتي تتراوح أعمارهنّ ما بين 18 و25 عاماً حيّز التنفيذ، أمس السبت، علماً أنّ عدد المعنيّات يُقدَّر بنحو ثلاثة ملايين شابة. وكان وزير الصحة الفرنسي أوليفييه فيران قد أعلن عن هذا الإجراء في سبتمبر/ أيلول الماضي، مشيراً إلى «تراجع» في استخدام الشابات وسائل منع الحمل، عازياً ذلك بالدرجة الأولى إلى «أسباب مالية». وأوضحت وزارة الصحة أنّ التغطية سوف تشمل استشارة واحدة سنوياً لطبيب أو قابلة قانونية، وللفحوص البيولوجية ذات الصلة، وكذلك لوسائل الحماية نفسها. (فرانس برس)

ميانمار: نصف السكان إلى الفقر

حذّرت الأمم المتحدة من أنّ شعب ميانمار يواجه أزمة ذات أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية وحقوقية، بالإضافة إلى أزمة إنسانية غير مسبوقة، مع تصاعد الاحتياجات بشكل كبير، منذ استيلاء الجيش على السلطة في فبراير/ شباط الماضي. ويأتي ذلك مُضافاً إلى موجة ثالثة شديدة من تفشّي فيروس كورونا الجديد. وبحسب استعراض الأمم المتحدة العام حول الاحتياجات الإنسانية الذي نشره مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، من المتوقّع أن تدفع الاضطرابات نحو نصف سكان البلاد إلى الفقر في عام 2022 الذي انطلق، الأمر الذي يقضي على المكاسب الكبيرة التي تحقّقت منذ عام 2005. علماً أنّ التقديرات تشير إلى أنّ 14 ولاية ومنطقة من أصل 15 تقع في إطار «العتبة الحرجة لسوء التغذية الحاد» في ميانمار.

كذلك يتوقّع الاستعراض الأممي أن يحتاج 14,4 مليون شخص، أي ما يقرب من ربع السكان، إلى المساعدة في خلال العام الجاري. ويشمل العدد 6,9 ملايين رجل و7,5 ملايين امرأة وخمسة ملايين طفل.

وبحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، فإنّ الفيضانات الموسمية في شهرَي يوليو/تموز وأغسطس/آب الماضيَين أثّرت على أكثر من 120 ألف شخص في ميانمار، الأمر الذي أدّى إلى إحداث خسائر في المحاصيل والمساهمة في انعدام الأمن الغذائي.

كذلك، فإنّ الموجة الثالثة من وباء كورونا، بسبب معدّلات التحصين المنخفضة نسبياً وظهور متحوّرات جديدة، تشكّل خطراً متزايداً في البلاد.

(قنا)

(فرانس برس)

الصومال: تعليم الكبار يزدهر

مقديشو ـ **الشافعي أبتدون**

مثلت مدارس تعليم الكبار في الصومال فرصة ثانية لمن فاتهم تحصيل الدروس في الصغر نتيجة الحروب الأهلية والظروف المعيشية السيئة التي واجه سكان كُثر تأثيراتها السلبية على حياتهم، لا سيما في الفترة التي أعقبت انهيار الدولة المركزية عام 1991، حين أغلقت المدارس الرسمية، ولم تتوفر أخرى خاصة. وفي عام 1995، بدأ القطاع التعليمي يستعيد عافيته تدريجاً من خلال افتتاح مدارس خاصة حلّت بدلاً من تلك الحكومية التي كانت توفر التعليم المجاني، لكن ربطها هذه المدارس بأقساط من أجل دفع مستحقات المدرسين والعاملين فيها، حرم فئات كثيرة من إمكانية الالتحاق بها. ومع تزايد الجامعات المحلية في العقد الثاني من الألفية الجديدة، ظهرت مدارس للكبار تمتعت بوضع تعليمي خاص في ظل استقبالها عدداً كبيراً من الطلاب تراوحت أعمارهم بين 25 و50 عاماً، والتي فتحت أمامهم نافذة أمل جديدة باللحاق بركب الجامعات المحلية، بعد سنوات من انضمامهم بلا شهادات إلى سوق العمل، وتحقيق أحلام صدّتها الحروب.

بعد فاصل طويل

يقول الخمسيني حسين ماحي الذي يقصد يومين أسبوعياً مدرسة «هيان» لتعليم الكبار في العاصمة مقديشو لـ«العربي الجديد»: «كنت في الثانوية العامة حين سقطت الدولة المركزية عام 1991، وانقطعت عن التعليم بعدما نزحت أسرتي من العاصمة هرباً من العنف. ثم لم أستطع العودة إلى مقاعد الدراسة، فانخرطت في مجال الأعمال ثم تزوجت وأصبحت رب أسرة، لكنّ الأمنيات ظلت ترافقني أينما حللت. وبعدما عادت الأمور إلى طبيعتها وكبر أولادي، سمحت ظروفي بالعودة إلى الدراسة مجدداً. وأنا أرى أن التعليم عملية مستمرة من المهد إلى اللحد».

وعلى غرار حسين يدرس كُثر في مدارس تعليم الكبار بعد فاصل طويل من الانقطاع عن العلم بسبب الحروب والأوضاع الاقتصادية المتردية التي تعيشها الصومال منذ عقود. وقد أنعش التحسن الأمني الذي شهدته مقديشو أخيراً آمالهم، علماً أنّ حسين يأمل في أن يواصل تعليمه حتى نيل شهادة الدكتوراه.

أحلام الإناث

ورغم أنّ نسبة الإناث المتعلمات في الصومال تقل عن 20 في المائة، بسبب عدم توفر فرص تعليم كبيرة لهن في عموم البلاد نتيجة تمييز المجتمع المحلي في دمج الأطفال بالمدارس، واعتقاد أرباب أسر كثيرة بأنّ حياة المرأة تنتهي إلى تدبير شؤون المنزل والطهي وتنظيف المنازل، تشكل فتيات رقماً صعباً في قطاع التعليم ومحركاً أساسياً في سوق العمل بمقديشو، مثل هني الشيخ التي تملك متجراً لبيع الملابس في سوق البكارة الأكبر في الصومال.

تقول هني لـ«العربي الجديد» إنّ «تدهور الظروف الاقتصادية لأسرتي بسبب الحرب الأهلية جعل التعليم ترفاً يصعب حتى أن أفكر به باعتباره من الخيال، لكنني شخصياً تمسكت بالعودة إلى الدراسة، وهو ما أفعله اليوم بعدما بت أستطيع توفير رسوم المدرسة من مدخولي الخاص». وتؤكد أن «لا عقبات تمنعني من تحقيق حلم مواصلة تعليمي الثانوي، واستكمال مشواري لنيل شهادة جامعية».

وتواجه فتيات كثيرات بعد التخرج من الثانوية العامة في الصومال مشاكل كثيرة على صعيد مواصلة التعليم، إذ تتزوج كثيرات منهن، بينما ترسل أسر قليلة بناتهن إلى الجامعات بسبب الإمكانات المادية المحدودة. كما تفرض الضغوط العائلية زواج كثير من الملتحقات بالجامعات لاحقاً، فلا تتخرج نسبة كبيرة منهن.

ويقدّر تقرير أصدرته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونيسكو) معاناة نسبة 60 في المائة من المجتمع الصومالي من الأمية، مشيرة إلى أنّ هذه النسبة تبلغ نحو 70 في المائة لدى الإناث بسبب عدم توفر مدارس حكومية مجانية لهن، وأن نسب تسرّب التلاميذ تناهز 40 في المائة، علماً أن معدل التحاق الأطفال بالمدارس الخاصة والحكومية في الصومال يعتبر الأسوأ في دول منطقة القرن الأفريقي، في حين تعتبر جودة التعليم فيها الأقل في العالم بسبب الفساد المستشري في أجهزة الدولة. وما زالت الصومال تصنف ضمن الدول الأكثر فساداً في العالم، إذ تحتل منذ عام 2010 أحد المراكز الأخيرة على قائمة هذا التصنيف، طبقاً لتقارير منظمة الشفافية العالمية.

مدرسة «هيان»

يقول مدير مدرسة «هيان» لتعليم الكبار التي تأسست في عام 2013، محمد فارج: «تخرّج من مدرستنا نحو ثلاثة آلاف طالب وطالبة، ويعمل كثير منهم اليوم في مؤسسات حكومية وخاصة، ونحن سعيدون بأنّ المدرسة توفّر أملاً جديداً لكُثر، علماً أنّها تضم نحو 150 طالباً وطالبة من الكبار حالياً، ويقصدونها يومين أسبوعياً».

تحقيق

قبل عامَين، كان العالم يأمل بعام يكون أفضل من ذلك الذي سبق. لم يكن أحد يتوقّع، عندما راح يُحكى عن «التهاب رئوي غامض» في الصين، أن تدخل المعمورة وأهلها في أزمة وبائية يستمرّ الخبراء خلالها بالتحذير من الأسوأ

عامان على كورونا

تسونامي الجائحة يضرب العالم

الواقع يبدو قاتما (هوارلي إدامز/ فرانس برس)

ناصر السهلي

في مثل هذه الأيام من عام 2020، راحت الأخبار ترد من الصين عن فيروس غامض رُصد فيها. وكان مكتب منظمة الصحة العالمية في البلاد قد أعلم في 31 ديسمبر/ كانون الأوّل من عام 2019، بأنّ ثمّة إصابات سُجّلت بالتهاب رئويّ من دون أسباب معروفة، في مدينة ووهان الواقعة بإقليم هوبي وسط البلاد. وقد تطلّب الأمر أسبوعاً قبل أن تتمكّن السلطات الصحيّة الصينيّة من تحديد سلالة جديدة من فيروسات كورونا أو الفيروسات التاجية. وقد أطلقت منظمة الصحة العالمية على الفيروس الناشئ في وقت لاحق اسم «فيروس كورونا الجديد» أو «سارس-كوف-2»، قبل أن تعلن عن تسبّبه في جائحة إذ تخطّى كلّ حدود العالم، وتسمّي المرض الناجم عنه «كوفيد-19».

ومنذ بدأت الإصابات تُسجّل حول العالم، أطلقت عدّادات مختلفة لتسجيل عدد الذين استهدفهم الفيروس الذي لم يعد «غامضاً». وراح الناس مذاك يترقّبون آخر بيانات تلك العدّادات، سواءً أكانت عالمية أم محلية، وبحسب بيانات بداية الأسبوع، تخطّى إجمالي عدد الإصابات بكوفيد-19 حول العالم 288 مليوناً و600 ألف إصابة، من بينها نحو 253 مليوناً و500 حالة تعافٍ، في حين تخطى عدد الوفيات خمسة ملايين و455 ألف وفاة. إذاً بعيش اليوم أهل المعمورة على وقع تلك العدّادات وكذلك الأخبار التي تتناول مستجدّات الفيروس ومتحوّراته، فهو لم يطاول صحة الناس الجسدية فحسب، بل كذلك صحتهم النفسية التي تضرّرت بشدّة من جرّاء الأزمة الوبائية التي تسبّب فيها والتي استوجبت تدابير مشدّدة وصلت إلى حدّ عزل الناس بعضهم عن بعض، حتى في قلب العائلة الواحدة. ولا ننسى أنّ الأزمة تسبّبت كذلك في خسارة كثيرين أعمالهم، وبأزمة اقتصادية في أكثر من بلد، إلى جانب الخسائر الكبرى التي طاولت وما زالت تطاول الأرواح.

وينطلق العام الجديد فيما الفيروس يمضي في تمدّده، لا سيّما بواسطة متحوّراته، وقد حذّرت منظمة الصحة العالمية من أنّ وضع الأزمة الوبائية سو يظلّ صعباً في هذا العام. وقد يسأل كثيرون عن معنى تلك الصعوبة، علماً أنّ المنظمة أكدت استمرار الخسائر الفادحة وأشارت إلى «تسونامي إصابات». فهي أعلنت أخيراً أنّ الخطورة التي يمثّلها متحوّر أوميكرون (أحدث متحوّرات الفيروس الذي رُصد في نوفمبر/ تشرين الثاني 2021 بجنوب أفريقيا) سريع الانتشار ما زالت «عالية جداً»، وذلك بعدما قفزت أعداد الإصابات بكوفيد-19 بنسبة 11 في المائة عالمياً في الأسبوع ما قبل الأخير من عام 2021. وعبّر مدير عام المنظمة تيدروس أدهانوم غيبريسوس عن قلقه الكبير جداً من أن يؤدّي أوميكرون الذي صار أكثر قابلية للانتقال والذي يستمرّ بانتشاره في الوقت نفسه كما متحوّر دلتا (رُصد للمرّة الأولى في إبريل/ نيسان 2021 بالهند)، بتسونامي من الإصابات بكوفيد-19. أضاف أنّ ذلك يشكّل ضغطاً هائلاً على العاملين الصحيين المنهكين وكذلك النظم الصحية، ويعطل مرّة أخرى الحياة وسبل العيش، موضحاً أنّ الضغط على الأنظمة الصحية لا يعود فقط إلى المصابين الجدد الذين يحتاجون إلى دخول المستشفى، إنّما كذلك بسبب إصابة أعداد كبيرة من العاملين الصحيين.

أوميكرون يضرب خطط التحصين

للمرّة الثانية على التوالي، استقبل العالم عاماً جديداً وسط الجائحة، لكنّ الواقع يبدو مختلفاً، فبعدما كان الجميع يعلّق آماله على اللقاحات المضادة لكوفيد-19 للوقاية من الوباء، يُسجّل قلق كبير إذ إنّ الإصابات التي تُسجّل أخيراً تخترق المناعة التي وفّرتها اللقاحات كما الإصابات السابقة بالوباء. وفي حين تتزايد أعداد الإصابات والوفيات بنسب متفاوتة، ثمّة أنظمة تخشى فقدان السيطرة في مواجهة الفيروس، الأمر الذي يضرّ نظامها الصحي. وفي ما يخصّ الأعداد، فإنّ المعلن لا يعبّر عن الواقع، بحسب ما يؤكد خبراء كثر. فإلى جانب عدم اعتماد دول كثيرة الشفافية في الإعلان عن إصاباتها ووفياتها، فإنّه من غير الممكن إحصاء كلّ الأعداد التي قد تزيد بأضعاف وأضعاف. ويبقى أنّ ما يُسجّل هو ما يتمّ التأكّد منه في المختبرات، علماً أنّ كثيرين لا يخضعون لأيّ فحوص وإن ظهرت أعراض المرض عليهم.

من جهتها، جدّدت منظمة الصحة العالمية، مع استقبال العام الجديد ومرور عامَين على الأزمة الوبائية، تحذيرها من استمرار «عدم المساواة» في ما يتعلّق باللقاحات، الأمر الذي «يؤخّر الخلاص» بالنسبة إليها، حتى لو كان متحوّر أوميكرون مثلاً قادراً على اختراق الأجسام المضادة التي تشكّلها اللقاحات لدى الأشخاص المحصّنين. وبينما تلجأ دول كثيرة إلى جرعة ثالثة تعزيزية من اللقاح، وتبحث أخرى في جرعة رابعة، لا تتجاوز نسبة المحصّنين في القارة الأفريقية تسعة في المائة، وفقاً لأرقام المنظمة. وقد عبّر غيبريسوس عن بعض خيبة من وصول في ما يتعلّق باللقاحات، لم تكن ناجعة في منتفياً ما بات يُعرف بـ«الأنانية القومية» في ما يخصّ الاستثمار باللقاحات، محمّلاً تلك الأنظمة المتورّطة مسؤولية مباشرة في ما يتعلّق بـ«خلق ظروف مثالية لظهور متحوّل أوميكرون» حول العالم. وتفاقم مخاطر الجائحة عموماً. وبحسب منظمة الصحة العالمية، كان من المفترض أن تصل البشرية مع نهاية ديسمبر الماضي إلى تحصين نحو 40 في المائة من سكان العالم، لكنّ ذلك لم يتحقّق، أقلّه في الدول النامية مقارنة بدول متقدّمة بالاستثمار باللقاحات. وهذا ما دفع المنظمة إلى وضع هدف جديد مع مطلع عام 2022، وهو تحصين 70 في المائة من سكان العالم بحلول نهاية شهر يوليو/ تموز المقبل. ويبدو أنّ حتى سياسة «الأنانية القومية» الدول المتطوّرة، لا سيّما مع ظهور متحوّر أوميكرون الذي راح يضرب بقوة في عدد كبير من الدول، الأمر الذي استدعى تشديد إجراءات من جديد. يُذكر هنا أنّ سلطات جنوب أفريقيا التي رُصد فيها أوميكرون للمرّة الأولى، راحت تخفّف الإجراءات الصارمة مُذعية السيطرة عليه، في حين يتفشّى سريعاً في بقاع أخرى من العالم. وعلى الرغم من الارتفاع الجنوني في عدّادات الإصابات التي سجّلت مليون إصابة في نهاية عام 2021 المنصرم، فإنّ «الذورة المقبلة» بحسب مسؤولي قطاعات الصحة في عدد من الدول الأوروبية.

من جهة أخرى، عادت حركة السفر لتتأثر من جديد، بعدما كانت قيود كثيرة قد أزيلت في ما يتعلّق بالمتنقلين من بلد إلى آخر، علماً أنّ رحلات جوية عدّة ألغيت أخيراً على سبيل المثال. فالبوم، دول عديدة تفرض من جديد فحوص كورونا سالبة إلى جانب شهادات التحصين للسماح بدخول أراضيها. وهذا أمر يؤثّر اليوم سلباً على موسم السياحة الشتوية، فيما كانت الجائحة قد أضرّت بمواسم سياحية أخرى سابقة. حتى «جواز مرور كورونا» أو «الجواز الأخضر» أو مهما كانت تسمية شهادة التحصين بلقاح مضاد لكوفيد-19، لم تعد نافعة اليوم، ليس عند عبور حدود الدول فحسب، إنّما كذلك في التنقّل المحلي ودخول أماكن بحدّ ذاتها في بعض البلدان.

الأنانية القومية

منذ ظهور فيروس كورونا الجديد، راح يُحكى عن «أنانية قومية» في مواجهته، إذ راحت دول كثير تحاول الاستئثار بالمستلزمات والمعدّات من قبيل الأقنعة الطبية وأجهزة التنفس الصناعي وبعض الأدوية، التي من شأنها المساهمة في مواجهة الفيروس، قبل أن يبلغ الأمر اللقاحات المضادة لكوفيد-19. وتوجّه منذ أشهر انتقادات إلى دول غربية عدّة في ما يخصّ الاستئثار باللقاحات، من قبل منظمة الصحة العالمية ودول في العالم الثالث ومنظمات دولية تندّد باحتكار الغرب اللقاحات وتحمّل سياسات الاحتكار تلك مسؤولية تفشّي متحوّر أوميكرون وغيره من المتحوّرات المستقبلية التي قد تظهر، في حال لم تُعدَل السياسة الحالية في توزيع اللقاحات.

> ثقة قلق كبير إذ إنّ الإصابات المسجّلة أخيراً تخترق مناعة اللقاحات
>
> يتحمّل الاحتكار مسؤولية تفشّي متحوّر أوميكرون اليوم وغيره مستقبلاً

في سياق متصل، مع دخول الأزمة الصحية العالمية عامها الثالث، وجّهت منظمة «أوكسفام» انتقاداً لاذعاً إلى الغرب، محمّلة إيّاه مسؤولية التسبّب في زيادة العدوى وظهور متحوّرات جديدة من الفيروس، بحسب ما صرّح أمين عام المنظمة كريستيان وايز في أواخر الشهر الماضي. وحمّل وايز القادة الغربيين المسؤولية الأخلاقية لعدم مساعدة الأجزاء الفقيرة من العالم، مشدّداً على أنّ «عدم إرسال اللقاحات ومعارضة تصنيع أخرى في الدول النامية هما قراران سياسيان يتّخذهما قادة غربيون بأنانية». من جهتها، تشدّد منظمة الصحة العالمية على ضرورة مواجهة التحدي العالمي بقيادة عالمية لتوفير اللقاح لكلّ شخص، إذ إنّ اللقاح «وسيلة فضلى لخلق أمل بكبح جائحة كورونا، إنقاذاً للأرواح وضمان الانتعاش الاقتصادي العالمي».

والرابط ما بين احتكار الدول المتطوّرة للقاحات وانفجار العدوى ونشوء متحوّرات جديدة للفيروس ليس مجرّد أمر يتعلّق بمواقف سياسية بحسب ما يبدو ظاهراً، إنّما هو أمر علمي كذلك وفق الأستاذ في جامعة كوينهاغن فليمنغ كونراسن. وربط هذا الخبير في منظمة الصحة العالمية ما بين «غياب الإرادة السياسية لدفع طاقات الإنتاج المحلي للقاحات في الدول النامية وعدم وضع أنظمة توزيع عادل يؤدّي إلى مزيد من تعقيد التغلّب على الجائحة»، منتقداً سياسة الدول الغنية الاحتفاظ بجرعات كبيرة كمخزون خاص بها بدلاً من إرسالها إلى الدول الأقلّ ثراء. ويشدّد كونراسن على «قيادة عالمية» لتوفير اللقاحات للجميع، تحت طائلة إطالة عمر الصورة القاتمة الخاصة بالوباء.

288,600,000

هو عدد الإصابات بكوفيد-19 مع بداية عام 2022، فيما تخطى عدد الوفيات خمسة ملايين و455 ألفاً.

غزيون ينتظرون الأسوأ في 2022

ما عاشه أهالي قطاع غزة خلال العام الماضي من حرب إسرائيلية وتفشي كورونا وغير ذلك يجعلهم أقل تفاؤلاً بالعام الجديد، بل هم على يقين بأن الأسوأ قادم

غزة ـ امجد ياغي

لم يحمل عام 2021 أي إيجابية بالنسبة للغزيّين، أهل قطاع غزة الذين يرفضون الاستسلام للظروف الصعبة التي يعيشونها منذ سنوات طويلة في ظلّ الحصار والاعتداءات الإسرائيلية المستمرة والفقر والبطالة، بشكون من قساوة العام الأخير، وقد زاد تفشي فيروس كورونا الجديد حول العالم الأوضاع سوءاً. ويقول كثيرون إنّ عام 2021 كان أسوأ من ذي قبل. وعلى الرغم من الإحباط، يتحدث الغزيون عن الأمل بالتغيير. خلال عام 2021، واجهوا عدواناً إسرائيلياً مدمراً، كما أحبطت أحلام الشباب. واليوم، يحلم البعض بالهجرة أو بإيجاد عمل خارج القطاع، على غرار ناصر عبد الرحمن (30 عاماً). قبل تفشي فيروس كورونا الجديد، كان عبد الرحمن يستبعد فكرة الهجرة السرية كونها غير آمنة، وقد فقد أحد أصدقائه الذي غرق في مركب كان متجهاً من تركيا إلى اليونان. لكن بعد العدوان الإسرائيلي الأخير في مايو/ أيار الماضي، أصبحت الفكرة بالنسبة إليه أمراً ضرورياً رغم كل المخاطر، بسبب انعدام أي أفق للمستقبل.

ويقول عبد الرحمن لـ«العربي الجديد»: «على مدى السنوات العشر الأخيرة، نحتفل لأننا نريد أن نفرح بأي شيء جديد. لكن لم تتحقق أي من الأمنيات. عشت ثلاث حروب إسرائيلية، ولا داعي للحلم طالما أن هناك احتلالاً ولا توجد كهرباء ولا مياه نظيفة. أمنيتي هي الهجرة إلى بلد يوفر لي أبسط الحقوق الإنسانية الأساسية».

ويؤيده أصدقاؤه الأربعة الذين يجلسون معه، وقد أعربوا عن حلمهم بالهجرة إلى أي مكان كونهم عاطلون من العمل. ويقول صديقه فادي الجمال (29 عاماً): «نعيش الأسوأ في غزة خلال الأعوام الماضية. أقصى طموح السجين المحكوم عليه بالمؤبد هو الدفء ومشاهدة التلفاز، وهذه أحلامنا في غزة. الهرب من السجن يجب أن يدفع ثمنه السجين بالغربة للعيش خارج القبور».

خلال الأعوام الماضية، اعتاد الغزيون التجول في الشوارع الرئيسية لاستقبال العام الجديد على الرغم من البرد الشديد، وما زالوا يأملون بأن تتغير الظروف. وبدلاً من الازدحام والمعايدات اليوم، ينتشر مشهد الجرافات الكبيرة في الشوارع لإزالة الركام بالإضافة إلى بعض المباني المهددة بالانهيار عقب انتهاء العدوان الإسرائيلي وقصف الأبراج والمباني القريبة منها.

وكان حي الرمال يتميز باحتفالات العام الجديد، لكنه شهد أبشع المجازر وتدمير أربعة أبراج كبيرة ومبان أخرى في شوارع متفرقة، وخصوصاً شارع الوحدة، الذي كان يضم محلات لبيع الزهور، وكانت تتزين أبوابها بالزهور، وحتى أن بعضها كان يستعين بأشخاص يرتدون زي بابا نويل للترحيب بالزبائن والأطفال.

مشاهد غابت هذا العام عن الشارع الذي دمرت آلة الحرب الإسرائيلية ملامح الفرح فيه، كما يقول سمير فلفل، وهو صاحب أحد متاجر الزهور في شارع الوحدة الأخير. تضرر متجره خلال مجزرة شارع الوحدة ولم يتمكن من إعادة افتتاحه إلا بعد شهرين من تامين تعويض مبدئي. يضيف أنه لم يتمكن وآخرين من الاحتفال العام الماضي (2020) بسبب تفشي فيروس كورونا الجديد، ولم يحتفل هذا العام (2021) لأن الشارع مدمر والفقر زاد كثيراً.

يقول فلفل لـ«العربي الجديد»: «الناس هنا يعدون الأيام فقط. رأس السنة بالنسبة إلينا يعني الخروج والمشي في الشوارع وجلب هدايا للأطفال، في محاولٍ للتماهي مع العالم الذي يراه أطفالنا. لكن هذا العام ليست لدينا أماني. تعبنا من التمني. في عام 2019 بعت الكثير من الورود وكنت فرحاً وكانت لدي أمنيات كثيرة».

وتحرص العائلات في حي الرمال على اللقاء في أواخر السنة في حديقة الجندي المجهول. وتقول فاطمة النجار (39 عاماً)، إنها اعتادت على إحضار أطفالها إلى الساحة للاستمتاع باحتفالات رأس السنة واللعب. لكن في الوقت الحالي، تشعر بالإحباط، بالإضافة إلى صديقاتها اللواتي تجمعن على مقربة من نافورة الحديقة. تضيف أن شقيقها استشهد خلال العدوان الإسرائيلي الأخير على القطاع، كما استشهدت صديقتها وأطفالها من عائلة الحديدي خلال مجزرة مخيم الشاطئ. وتقول النجار لـ«العربي الجديد»: «حضرت إلى الساحة من أجل الأطفال. كلنا نعرف أن الأسوأ ينتظر قطاع غزة. الأحلام والأمنيات تستثني الأهالي هنا. بالكاد نستطيع التنفس. في كل عام، نخسر أقارب وأصدقاء من جراء الحروب والاعتداءات الإسرائيلية أو الأزمات الصحية. وها نحن عاجزون عن حماية أنفسنا وأطفالنا. والصغار اليوم يعتقدون أن العالم خارج غزة يشبهها، وفيه حروب ودمار وقطع للتيار الكهربائي وغير ذلك».

بطلمان بالدفء (محمد الحجار)

هذا ما فعله العدوان الإسرائيلي الأخير (محمد الحجار)

يأس يتحكّم بالسوريين مع بداية العام الجديد

لا يتوقّع سوريون كثر أن يكون العام الجديد مختلفاً عمّا سبقه في خلال أكثر من عقد من الزمن. ويعتبرون عن عدم تفاؤلهم، وإن كشفوا عن أمنيات توصف بصغرى وكبرى... هي أمنيات خاصة وكذلك عامة تشمل الوطن العازم

كثر يتمنّون خروج الأرحبي من المخيمات وعودتهم إلى بيوتهم (عارف وتد/ فرانس برس)

ريان محمد

استقبل السوريون عام 2022 مثقلين بهمومهم وكذلك أحلامهم، فيما قوى الأمر الواقع قسمت أرضهم وأقامت حواجز كثيرة في ما بينهم وسط الأزمة السياسية المستمرة منذ نحو 11 عاماً، من دون أن ننسى العنف الذي مزّق نسيجهم الاجتماعي، وشرّد نصفهم ما بين نازح ولاجئ، فيما النصف الآخر غارق في أعباء المعيشة اليومية. وتبقى أحلام أكثرهم متقاربة، إذ هم ينشدون الرحيل عن أرض الوطن والخلاص من القهر والحرمان، علماً أنه بمعظمهم لا يتوقّعون سوى مزيد من الأسى في العام الذي انطلق اليوم.

يقول عضو «اتحاد شباب الحسكة» نوار رمضاوي لـ«العربي الجديد» إنّ «أكثر ما نحلم به في العام الجديد هو أن نعيش فرحة الإفراج عن معتقلينا، وإسقاط النظام وتطبيق العدالة الاجتماعية، وعودة المهجرين وأهل الخيام إلى منازلهم».

يضيف الشاب الثلاثيني من الحسكة شمال شرقي سورية، أنه «على الرغم من صعوبة تحقيق هذه الأمنيات، لا يمكننا إلا أن نحلم بها ونعمل من أجلها. لكنّ المؤشّرات والمستجدات الأخيرة، المتعلقة بعودة نظام الأسد إلى الجامعة العربية وعدم توصّل المعارضة السورية والدول الضامنة والمعنية بالملف السوري إلى أيّ حلول مقنعة تضمن الحد الأدنى من حقوق السوريين عبر مسار أستانا، تتوقع لأنفسنا أن نعيش في الأشهر المقبلة أياماً صعبة أشدّ سوءاً ممّا سبقها نتيجة المواقف الدولية التي خذلت الشعب السوري، خصوصاً في ظلّ الظروف المأساوية التي يعاني منها في خلال فصل الشتاء، لا سيّما في المخيمات والمناطق الساخنة. فهي لم تقدّم خدمات ومساعدات تؤمّن لهم ولو جزءاً من احتياجاتهم، أقله صحياً وتعليمياً».

من جهته، يقول الناشط أبو محمد الحوراني من درعا جنوب غربي سورية لـ«العربي الجديد»: «عندما أفكّر بأيّ أمنية، أشعر بأنّه لا بدّ من أن تبدأ برحيل السلطة»، مضيفاً أنّه «للأسف، بحسب الواقع، هي لن ترحل قريباً». ويتوقّع أن «يتّجه الوضع في مناطق النظام من سيّئ إلى أسوأ، وأنا لست متفائلاً إزاء عام 2022». أمّا مؤيد حمد وهو طالب عشريني في دمشق، فيقول: «أتمنّى أن أنهي دراستي الجامعية في عام 2022 وأن أتمكّن من السفر». يضيف لـ«العربي الجديد»: «أظنّ أنّ الحلم الحقيقي لدى جميع السوريين هو السفر إلى أبعد دولة عن سورية. ففي هذه البلاد، لم يعد ثمّة أمل بالمستقبل». ولم تكن توقّعات حمد أكثر تفاؤلاً من سواه، فيتحدّث عن «مزيد من القهر والعوز والفقر والأزمات المعيشية».

> كثر ينشدون الرحيل عن أرض الوطن والخلاص من القهر والحرمان
>
> يتوقّع سوريون أن يحمل العام الجديد مزيداً من المآسي لهم ولبلادهم

في الإطار نفسه، يشير الثلاثيني حسان الأسود إلى «أمنيات صغيرة كثيرة» بحسب وصفه، «تخصّ الأسرة وقضايا شخصية». فيقول لـ«العربي الجديد»: «أتمنّى أن أتمكّن من تعميق معرفتي وتطوير مهاراتي في القراءة والكتابة، وأزيد مخزوني المعرفي». يضيف: «أمّا أمنياتي الكبيرة، فأن أشهد بداية فعلية للنقاشات السورية العمومية، أي أن أرى وأن أساهم في الوقت نفسه في تطوير مسارات عملية بأدوات جديدة وفق رؤية واضحة لحلّ المعضلة السورية. أظنّ أنّه من الممكن وضع اللبنات الأولى لذلك في عام 2022».

بالنسبة إلى الثلاثينية رقية السعدي من ريف حلب الشمالي في الشمال السوري، فإنّها لا تطلب أكثر من «العيش مع عائلتي بسلام من دون قتل وقصف واغتيالات، وأن تحظى عائلتي بالمياه والكهرباء والاحتياجات المعيشية»، مشددة لـ«العربي الجديد» على «عدم تفاؤلي بتوفير الحدّ الأدنى من الاحتياجات المعيشية أو تحقيق الأمان، طالما أنّ الوضع الأمني العسكري على حاله».

في سياق متصل، تتمنّى الباحثة الاجتماعية رزان عبيد من الشمال السوري «الخلاص من فيروس كورونا الجديد الذي حصد أرواحاً كثيرة في العام الفائت، ولديّ أمل كبير بتحقّق ذلك». وتبدو عبيد متفائلة ببداية عام 2022 في ما يتعلق بالسوريين عموماً، وتؤكد لـ«العربي الجديد» أنّ أمنياتها في العام الجديد أن «يكون عام فرج وسلام للسوريين، وأن يكون عام خير وصحة للجميع».

وتبدو أمنيات عماد غالي المحاصر في مخيم الركبان الواقع في عمق البادية السورية على الحدود مع الأردن، «بسيطة» مقارنة بأمنيات آخرين، لكنّها تعني الكثير بالنسبة إليه. وهو يتنهّد من أثقال سنوات من الحصار والعيش في ظروف مأساوية، يقول لـ«العربي الجديد»: «أمنياتي تتلخّص بالخروج من هذا المخيم والعثور على مدرسة جيّدة أعلّم فيها بناتي، والعيش كما أيّ إنسان في خارج سورية يستطيع مراجعة طبيب ويحظى بمياه شرب نظيفة وكهرباء».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني